والبيد جمع بيداء وهى الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود وهو الشق فى الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسى الثقال والشناخيب
رؤس الجبال والشم العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمد والصياخيد جمع صيخود وهى الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب
وماد الرجل يميد اى يتبختر ورسوب الجبال نزولها رسب الشئ فى الماء اى سفل فيه وسيف رسوب ينزل فى العظام وقوله فى قطع
اديمها جمع قطعة يريد فى اجزائها وابعاضها ويروى فى قطع اديمها بضم القاف وفتح الطاء جمع قطعة وهى القطعة المفروزة من
الارض وحكى ان اعرابيا قال ورثت من ابى قطعة ويروى فى قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرجل فنقل ذلك
الى هذا الوضع استعارة كانه جعل الارض ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال فى ذلك القطع واديم الارض وجهها وتغلغل الماء
فى الشجر دخوله وتخلله فى اصوله وعروقه وظاهرها اى داخله سرب الثعلب اى دخل السرب وجوبات جمع جوبة وهى الفرجة فى
جبل او غيره وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف ويقول خشمت الرجل خشما اى كسرت خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهى
اصل الشجر وفسح اوسع ومتنسما يعنى موضع التنسم والارض الجرز التى لا نبات لها لانقطاع المطر عنها وهذه من الالفاظ القرآنية
والروابى التلاع وما علا من الارض والجداول الانهار الصغار جمع جدول والذريعة الوصلة وناشئة سحاب ما يبتدئ
ظهوره والموات بفتح الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهى القطعة من السحاب او غيره وتباين قزعه القزع قطع من السحاب
دقيقة واحدها قزعة قال الشاعر كان رعاله قزع الجهام • وفى الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت تحركت بقوة
يقال تمخض اللبن اذا تحرك فى المخضة وتمخض الولد تحرك فى البطن الحامل والهاء فيه يرجع الى المزن اى تحركت لجة المزن او المزن
نفسه اى تحرك من السحاب وسطه وثبجه والتمع البرق ولمع اى اضاء وكففه جمع كفة والكفة كالدارة تكون فى السحاب وحكى كان
الاصمعى يقول كلما استطال فهو كُفة بالضم نحو كفة الثوب وهى حاشيته وكفة الرمل والجمع كفاف وكلما استدار فهو كِفة بالكسر نحو كفة
الميزان وكفة الصائد وهى حبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح والوميض الضياء واللمعان وقوله لم ينم ايماضه اى لم يفتر
ولم ينقطع فاستعار له لفظة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذى يكون
تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وسميت المرأة الرباب والمتراكم الذى قد
ركب بعضه بعضا والميم بدل الباء وسحاصبا وسحابة سحوح وتسحسح الماء سال ومطر سحاح اى سح شديدا ومتداركا يلحق
بعضه بعضا من غير انقطاع واسف دنا من الارض وهيدبه ما هدب منه اى تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها
وتمرى الجنوب تحلب وتستدر ويروى تمريه الجنوب على ان تعدى الفعل الى مفعولين كما تقول حلبت الناقة لبنا ويروى تمرية
الجنوب وهو بمعنى تمترى مريت الفرس وامريته اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجرى وانما خص الجنوب بذلك لانها الريح
التى يكون عليها المطر والدرر جمع درة وهى كثرة اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضاب والهضاب جمع هضب وهى
حلبات القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهى كالدفقة من المطر بالضم ايضا والشآبيب جمع شؤبوب وهو رشقة قوية من
المطر تنزل دفعة شديدة والبرك الصدر وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم قال الشاعر
اصبر من ذى ضاغط عركرك • القى بوانى زوره للمبرك • ومن روى بوانيها اراد لواصقها من قولك قوس بانية اذا التصقت بالوتر
والرواية الاولى اصح وبعاع السحاب ثقله بالمطر قال امرؤ القيس • والقى بصحراء الغبيط بعاعه • نزول اليمانى ذى العياب المثقل
والعباب الثقل واستقلت ارتفعت ونهضت وهوامد الارض التى لا نبات بها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلا
واصله من الزعر وهو قلة الشعر فى الرأس قال من يك ذا لمة يرجلها • فانى غير ضائرى زعرى • وقد زعر الرجل يزعر فهو ازعر
وتبهج تسر وتفرح يقول بهجنى امر كذا بالفتح وابهجنى معا اى سرنى ومن رواه تبهج بضم الهاء اراد تحسن وتملح من البهجة
وهى الحسن يقال بهج الرجل بالضم بهاجة فهو بهيج اى حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وتقول قد ابهجت الارض بالهمزة اى
بهج نباتها وحسن وتزدهى اى تتكبر وهى اللغة التى حكاها ابن دريد قال يقول زهى الرجل يزهو زهوا اى تكبر فعلى هذه
اللغة تقول ازدهى الرجل يزدهى كما تقول من علا اعتلى يعتلى ومن رمى ارتمى يرتمى واما من رواها فتزدهى بما البسته على
ما لم يسم فاعله فهى اللغة المشهورة يقول زهى فلان علينا وللعرب احرف يتكلم بها على سبيل المفعول به وان كانت بمعنى
الفاعل كقولهم عنى بالامر ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان يزدهى بكذا والريط جمع ريطة وهى الملاءة غير ذات لفقين

والازاهير النور ذو الالوان وسمطت به علقت عليها السموط جمع سمط وهو العقد ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط
سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان ونحوه فصارت كالشعر الاشمط والناضر ذو النضارة وهى الحسن والطراوة وبلاغا
للانام اى كفاية والآفاق النواحى والمنار الاعلام وينبغى ان نتكلم فى هذا الموضع فى فصول **الفصل الاول** فى كيفية ابتداء خلق
الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ع ان الماء خلق قبل الارض وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض الحكماء وانه موافق لما فى التوراة
ولان فى كلامه ع فى هذا الموضع اشكالا وذلك لان لقايل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وتموجه سكن
بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما نشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب
وتموج وصعد علوا فكيف يكون الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة
جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا فى الاناء ماء وروحناه بمروحة فانه يتحرك فان جعلنا
على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين
سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر
فى كلام امير المؤمنين ع فى الخطب ذكر هذه الريح فقال ريحا اعتقم مهبها وادام مربها فامخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء
الفصل الثانى فى بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون فيها
وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان العامل فى لما يجب ان يكون امرا ها هنا لما اضيفت اليه مثاله لما قام زيد
قام عمرو فقام الثانية هى العاملة فى لما فيجوز ان يكون مباينة لما اضيفت لما اليه وهو قيام زيد وهنا قد قال ع لما حمل الله تعالى
على الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الآخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الآخر بعينه بل الثانى
معلول الاول وهو حمل الجبال عليها والثانى تعديل حركاتها بالجبال المحمولة عليها قال حمل عليها الجبال فاقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها
ومعلوم ان هذا الكلام منتظم **الفصل الثالث** فى قوله ان الجبال هى المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء
لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهى حاصلة فى حيزها الطبيعى لكنا وان كان ذلك مخالفا
لقول الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم **الفصل الرابع** فى ذكر
نظاير لما وصف ع به المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن اخى الاصمعى عن عمه قال سئل اعرابى عن مطر فقال استقل
سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارجاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار
وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت اردافه وانتشرت اكنافه فالرعد مرتجس والبرق مختلس
والماء منبجس فاترع الغدر وانبت الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع
زفير وحط النبع والعتم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق فى القلل الا معصم مجرنثم او داحض محرجم وذلك من فضل
رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد السحاب الذى يسد الافق واصل الجبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره
حال غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه وجوانبه وتراكمت واحمومت اسودت
مع مخالطة حمرة واوجاؤه اوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل وهى النوق
اذا ارادت الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو
المطر الكبار وارتتقت جوبه اى تلاءمت فرجه والتحمت وارتعن استرخى وهيدبه ما تدلى منه وحشكت اخلافه امتلأت ضروعه
واردافه ما خلفه واكنافه نواحيه ومرتجس مصوت والرجس الصوت ومختلس يستلب البصر ومنبجس منصب فاترع الغدر ملأها
جمع غدير وانبت الوجر جمع وجار وهو بيت الضبع والآجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رال
وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخرير الماء صوته وزفير التلاع انترها بالماء
لفرط امتلائها والنبع شجر والعتم شجر آخر وكلاهما لا ينبت الا فى رؤس الجبال والشم العالية والصحم السود التى تضرب الى الصفرة
والمعصم المعتصم والمجرنثم المنقبض والداحض الزالق الواقع والمحرجم المصروع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعى
قال سألت اعرابيا من بنى عامر بن صعصعة عن مطر اصاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا فاعترى الانطا

Copyrig … versity